فلا يذمه ولا يبغضه ولا يغتابه فان مما اوصي به ان ينزل الانسان من الخلق منزلة الملايكة الذين يستغفرون
للخلق امتثالا لامر الله تعالى ولا يكن مثل الشيطان والحيات والعقارب الذين يضرون الناس
ولا ينفعونهم واقل ذلك ان لا يضرهم واخفه ان ينزلهم منه منزلة الجمادات لا يضرهم ولا ينفعهم
ومقصود ما نحن فيه نفي الاذية بالغيبة وهو داخل تحت الذم والمصرح والعم قال الامام
رضي الله عنه وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوا وقال بلغني انك
اهديت الي حسناتك فكافيتك قال الشارح رضي الله عنه وهذا من حسن التاديب
والارشاد الى ترك الغيبة والكف عنها فانه نبهه بهذا الفعل على انه اهدى اليه احسن
عمله مما ينتفع به في الاخرة فكافاه عن فعله من طيبات الدنيا وهي الحلوا وبعضهم فعل اتم من ذلك
بلغه ان فلانا اغتابه فقال والله لاغيظن من امره بذلك فقيل من امره بذلك فقال
الشيطان ثم قال اللهم اغفر له فلم يرض بان يكافيه بالعفو عنه خاصة حتى سال الله ان يغفر له
حقه لان الغيبة فيها حقان حق الله تعالى بارتكاب النهي وحق للعبد بالاذية فجازاه على
قوله بالعفو واغاظ الشيطان بان سال الله المغفرة للتخلص من كل ضرر تعلق به وتغيظ
عدوه الذي امره بذلك قال الامام رضي الله عنه انا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال انا احمد
ابن عبيد البصري قال ثنا احمد بن عمرو القطراني قال ثنا سهل بن عثمان العسكري قال ثنا الربيع
ابن بدر عن ابان عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحيا
فلا غيبة له قال الشارح رضي الله عنه وهذا انما يكون فيما تجاهر به خاصة ومتى كانت
فيه عيوب يخفيها ويسترها وان كان متجاهرا بغيرها فغيبته فيما يستره حرام وله في ذلك
على المغتاب حق ولذلك اختلفت الروايات كما ذكر لا غيبة له اي لا حق له في الغيبة فيما
تجاهر به ولا غيبة فيه اي لا اثم على من اغتابه فانه لم يكشف له سترا بل هو كشف ستر نفسه
واظهر زلاته وانه ايضا لا يتالم بما يقال فيه فانه الذي يستحسنه واظهره وذلك كالمبتدع
الذي يظهر بدعته ويدعوا الناس اليها اذ هو داع اليها او كالمخنث الذي يظهر زي الفسوق وغيره
من الظلمة الذين ياكلون اموال الناس بالباطل جهرا وما يجري مجراه فان هاولاء لا غيبة لهم
فيما اظهروه خاصة قال الامام رضي الله عنه سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت
ابا طاهر محمد بن اسيد يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول قال الجنيد رحمه الله كنت
جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون
الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون
به نفسه كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكا والصلاة
وغير ذلك فثقل علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيناي فرايت ذلك
الفقير جاوا به على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال

ستراً

فقلت

فقلت ما اغتبته وانما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثله اذهب فاستحله
فاصبحت ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط من الماء عيون بما راد الماء اوراق البقل
مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال لي يا ابا القاسم تعود فقلت لا اعود فقال غفر الله
لنا ولك قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية وفقك الله فيها من الفوايد ما ننبه عليه ان شا
الله تعالى وذلك ان هذا الفقير الذي راه يطلب شيا ووقع في نفسه لو اكتسب لكان خيرا
له فنبه ان يعلم ان له عذرا على الكسب اما لكونه ليس بيده صنعة او لضعفه عن الحرفة او لاحتياجه
الى مخالطة من لا يرضى مخالطته فهذه بعض الاسباب التي تمنع من الكسب وحقيقة الغيبة
ان تذكر اخاك بما يكرهه فان هذا مما اختص بقلب الجنيد فهو سوء ظن ولا يكون غيبة
ولو للانكار لما اوتي به على الخوان ما اغتبته لان حقيقة الغيبة لم توجد لانه لم يذكر لغيره
ولا يمكن يطلع عليه لاخر حتى يتاذى وان كان ذلك الفقير من المكاشفين بما وقع في نفس الجنيد
فقد تاذى به في كونه نسبه الى التفريط فيما هو متمكن منه وسال مع الاستغنا عنه فهذا
قد حصل فيه بعض اركان الغيبة وهو التاذي وهو حصول ما يكرهه اذا علمه وقد علمه وكرهه
ولذلك اتى وجده يلتقط ورق البقل في موضع يضرب الماء فيه ليرجع فيقف هناك
الورق ليأكله فرفع راسه وقال يا ابا القاسم تعود وهذا يدل على انه كاشف بما وقع في نفس
الجنيد ونادى به فلما قال له لا اعود استغفر له وله وما جرى للجنيد من القلق وعدم
النشاط لورده والاتيان بصورة الفقير على خوان وقيل له كل لحمه لانك اغتبته كل ذلك
اكراما للجنيد ليتخلص من علايق دنياه قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا طاهر الاسفرايني يقول سمعت ابا جعفر البلخي يقول كان عندنا
شاب من اهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد الا انه كان ابدا يغتاب الناس ويقول فلان كذا وفلان كذا كذا
فرايته يوما عند المخنثين الغسالين خرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك
الوقيعة في الناس اوقعتني فابتليت بمخنثي هولاء وانا خادم لهم وتلك الاحوال
كلها قد ذهبت قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية مما ينفع العزم على تطهير هذا
هذا الكتاب منها لو امكن وان كان في المقصود منها التخويف من ضرر الغيبة في الدنيا والاخرة
ففيما تقدم من الحكايات والامثلة ما يغني عن هذه قال الامام رضي الله عنه باب
القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة
قال كثير من اهل التفسير الحيوة الطيبة في الدنيا القناعة انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه
الله قال انا عمر بن محمد بن جعفر بن مطر قال ثنا محمد بن موسى الحلواني ثنا عبد الله بن ابراهيم
الغفاري عن المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القناعة كنز لا يفنى قال الشارح رضي الله عنه وحد القناعة الاجتزا بما تقوم به

Copyright © King Saud University